أما الفصل الرابع (الأدب الإسلامي والإلتزام) فإن أول مايتسجل في الذهن على وجه الإنطباع هو التزام الكاتب المؤمن بالإسلام ، وليس ذلك فحسب ، بل إنه يزرع على جانبي بحثه الأضواء والمعالم الهادية إلى نمطية في الإلتزام لاخَوَرَ في مسارها ولاثغرة في جدارها ، وذلك بما ترتفع فوقه هذه النمطية من أسباب الإستيعاب الواسع والمعمّق للقضية الإسلامية الشاملة.فهو يبين بأن الكلام عن الإدب الإسلامي هو كلام عن الأداة التي تعبر عن علاقة الروح بالمادة في أصل العالم وجوهر الحياة ، وهذا ماعجز عنه الأدب الناشط في خارج الدائرة الإسلامية .

في (مجالات الأدب الإسلامي) يتألّقُ أسلوب الكاتب في توضيح عنصر الإنفعال الذي يقود الأدب بخاصة والفكر بعامة ويشكل مصدر الوحي والإلهام لهما في سائر الحقب والمجتمعات المادية على الإطلاق ، بينما يقود الأدب في الإسلام عنصر الفعل الدافع والمحرّك من الداخل إلى الخارج ، إنه الفعل الناجم عن صدق الصلة بالإله الأزلي والذي باستيطانه الصميم من الكيان الآدمي من جديد للتمدد خارج الأنا وخارج الكيان ليطاول كيانات عديدة أخرى في الآفاق وفي الأنفس،في الطبيعة وفي المجتمع .

ومع (القيم الفكرية) تتسلسل المباحث في تصاعدها عروجاً إلى الذرا والدرجات العليا ، وأول مايستوقفنا من عناصر الأهمية والروعة في هذا الموضوع عنصر الحب الذي يبدأ في تصور الإسلام للأدب ، بين الإله البارئ مصدر الخير و الوحي ، والإنسان خليفه المؤتمن،لينعكس بالتالي عى طبيعة العلاقة بين الإنسان والإنسان ، ثم بينه وبين العالم ، ليتكون من هذا الحب جمال الحياة وانسجامها مع غايتها والتزامها باستقامتها إلى مصدرها ، ثم ليكون الأدب الإسلامي معبّراً عن هذه القيمة وملفتاً إليها على نحو ماهو بصدده حيال القيم الجمالية والكمالية الأخرى .

ففيما ينفصل الفكر والأدب – لدى الماديّين – عن الفعل في الإنسان وتصحيح سيره إلى بارئه مكتفياً بعرض معاناته وتصوير محاولاته ومكابداته ، نرى